واقع اللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء
بين التحديات والآفاق المستقبلية (دولة تشاد نموذجا)

إعـــــداد

د/ عفاف محمد عليش عووضة

محاضرة بجامعة أنـجمينا، قسم اللغة العربية وآدابها

Email: salahadenabdelrhimseid@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2025.366451.1997

تـاريخ الاستلام : ٨ / ٣/ ٢٠٢٥م

تـاريخ القبول : ٦/ ٤/ ٢٠٢٥م

الملخص:

بلاد إفريقيا جنوب الصحراء هي تلك البلاد التي يتكون منها السودان الأفريقي الكبير الذي يمتد من وادي النيل شرقا وحتى السنغال غربا، وسميت بهذا الاسم لأن أصلها من السود. وقد شهد السودان الأفريقي جنوب الصحراء ظهور ممالك وسلطنات، وبعد دخول الإسلام إليها ظهرت هذه الممالك وتوسعت واستمدت منها سلطنات نيجيريا، ومملكة سانغاي، ومملكة مالي، ومملكة كانم. ومع دخول الإسلام وانتشاره، انتشرت اللغة العربية في ربوع إفريقيا جنوب الصحراء وصارت لغة الممالك الرسمية، نتيجة للتعليم الديني والعربي، الذي انتشر في هذه البقاع، ولكن اللغات المحلية الأفريقية كانت منتشرة في أوساط الأهالي بصورة كبيرة، غير أن مملكة كانم قد امتازت بين الممالك بأنها قد اعتمدت اللغة العربية، وصارت هي اللغة الرسمية في الدواوين الحكومية وفي المجتمع الكانمي.

وقد انتشرت اللغة العربية كلغة رسمية في مملكة باقرمي كما شهدت اللغة العربية ازدهارًا علميا، في مملكة وداي وكان وضع اللغة العربية في هذه الممالك يسمو إلى مكانة الدين نفسه، فكانت هي الغاية التي يصبو إليها الجميع ملوكا وشعبا، فتسامت وازدهرت وانتشرت في ربوع هذه الممالك، فكانت هي الهوية والأصالة والثقافة والتعليم والعقيدة، وقد تحققت أسباب التطور والرقي نتيجة العناية بها. وقد ساعد وجود العنصر العربي، وانتشار القبائل العربية في بلاد كانم وباقرمي ووداي إلى رسوخ اللغة العربية، وتمكنها في هذه المجتمعات حتى بلغت شأوا عظيما ومكانة رفيعة، وصارت تشاد هي البلد الأفريقي الوحيد الذي يتحدث العربية.

ولما كانت العربية لغة حية كان من الطبيعي أن تجد نفسها على مر العصور في حالة ازدهار وتنامى وبحث دائم، وانتشار على نطاق واسع، وبالأخص أن منابعها المكينة المعطاءة متوفرة في القرآن الكريم المشرف، بوجود القبائل العربية في تشاد وعندما دخل المستعمر وجد مجتمعات عريقة وثقافات مكينة وتعليم واسع النطاق، ولغة رسمية وشعبية توحي بهوية الجماعة.

ومن طبيعة الاستعمار السعي دائما إلى طمس هوية الشعب ومحو ثقافته من أجل أن يكون تابعا له، حتى يتمكن من مسخه فقام المستعمر بمحاربة اللغة العربية في شخص علمائها وشعرائها، ومذبحة الكبكب خير دليل على ذلك، كما قام بفرض اللغة والتعليم الفرنسي، ونشر سياسة الاستيعاب، ولكن اللغة العربية ظلت ثابتة في المجتمع، وما لبث أن هبت عملاقة قوية، تشق دربها إلى المعالي والأعالي في الوقت الحاضر، فالاستعمار لم يتمكن من قلع جذور اللغة العربية ولكنه لم يرض بها .

فالوقت الراهن يبشر بالخير وبالغد الواعد، لهذه اللغة التي هي هوية الشعب بأصالته ولسانه وعقيدته وثقافته ومستقبله. فالماضي كان الأساس المكين، والحاضر هو البناء المتين للغة العربية في بلاد جنوب الصحراء، نموذج تشاد ومن خلال هذا البحث أتعرض لوضع اللغة العربية في الماضي، في القسم الأول من البحث، وفي الحاضر في القسم الثاني من البحث.

وأرجو التوفيق من الله، واعتذر عن كل خطأ أو سهو أو غلط في طيات هذا البحث والله المستعان.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التحديات، الآفاق المستقبلية

Abstract:

The reality of the Arabic language in sub-Saharan Africa between challenges and future prospects (Chad as a model)

The countries of sub-Saharan Africa are those countries that make up the Greater African Sudan, which extends from the Nile Valley in the east to Senegal in the west, and was named so because its origin is from the blacks**.** The African Sudan of sub-Saharan Africa witnessed the emergence of kingdoms and sultanates, and after the advent of Islam, these kingdoms appeared and expanded and derived from them the sultanates of Nigeria, the Kingdom of Songhai, the Kingdom of Mali, and the Kingdom of Kanem**.** With the advent and spread of Islam, the Arabic language spread throughout sub-Saharan Africa and became the official language of the kingdoms, as a result of religious and Arabic education, which spread in these areas, but the local African languages were widely spread among the people, but the Kingdom of Kanem was distinguished among the kingdoms in that it adopted the Arabic language, and it became the official language in government offices and in Kanem society**.**

The Arabic language spread as an official language in the Kingdom of Bagirmi, and the Arabic language witnessed a scientific boom in the Kingdom of Wadai. The status of the Arabic language in these kingdoms rose to the status of religion itself, so it was the goal that everyone aspired to, kings and people, so it rose, flourished and spread throughout these kingdoms, so it was the identity, authenticity, culture, education and belief, and the reasons for development and advancement were achieved as a result of caring for it. The presence of the Arab element and the spread of Arab tribes in the lands of Kanem, Bagirmi and Wadai helped to establish the Arabic language and its ability in these societies until it reached a great position and high status, and Chad became the only African country that speaks Arabic. Since Arabic is a living language, it was natural for it to find itself throughout the ages in a state of prosperity, growth, and constant research, and widespread spread, especially since its powerful and generous sources are available in the Holy Quran, with the presence of Arab tribes in Chad. When the colonizer entered, he found ancient societies, powerful cultures, widespread education, and an official and popular language that suggests the identity of the group. It is the nature of colonialism to always seek to obliterate the identity of the people and erase their culture in order to be subordinate to it,

so that he can distort it. The colonizer fought the Arabic language in the person of its scholars and poets, and the coupe-coupe massacre is the best evidence of that. He also imposed the French language and education, and spread the policy of assimilation, but the Arabic language remained fixed in society, and soon rose up as a strong giant, paving its way to the heights at the present time. Colonization was not able to uproot the roots of the Arabic language, but it was not satisfied with it. The present time bodes well and promises a promising future for this language, which is the identity of the people with its authenticity, language, faith, culture and future**.**The past was the solid foundation, and the present is the solid structure of the Arabic language in the countries of the south of the Sahara, the example of Chad. Through this research, I address the status of the Arabic language in the past, in the first part of the research, and in the present in the second part of the research**.**

I ask God for success, and I apologize for any error, oversight or mistake in the folds of this research, and God is the helper**.**

Keywords: The Arabic language, Challenges, Future prospects

المقدمة:

الحمد لله الذي أعطاني من العلم، ووهبني القدرة، على أداء هذه الورقة البحثية المتواضعة. والصلاة والسلام على النبي محمد – صل الله عليه وسلم–، الذي أخرج الآمة من الظلمات إلى النور، بلسان عربي مبين.

لاشك أن اللغة العربية هي أعظم اللغات على الإطلاق، لنزول القرآن الكريم بها، وتميزها على اللغات الأخرى. ومن هنا يجب خدمتها والحفاظ عليها والنطق السليم بها، والاطلاع على التطورات التي تطرأ عليها عبر العصور.

فاللغة العربية قد تطورت من السامية الأم، في صورة لهجات لقبائل انتشرت في شبه الجزيرة العربية، حيث كان لكل لهجة خصائص عامة.

وعندما نزل القرآن الكريم بلغة حوت جميع اللهجات العربية، نشأت لغة موحدة لها، وهي اللغة العربية الفصحى.

وبعد انتشار الإسلام وتوسع رقعته، انتشرت اللهجات وتفرقت القبائل في تلك الحدود الجغرافية المعروفة، وبذلك حدث التطور في اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية التي تفرعت منها.

وعبر هذه الورقة البحثية أوضح أن تاريخ تشاد نفسه عبر الممالك التي عرفتها هذه البلاد، التي لم تزدهر وتتوحد إلا تحت راية الإسلام وسلسلة الترابط الصوتي الفكري العقلي بجرسه الرنان وتعبيره الفتان، كما أنزله الرحمن على سيد ولد عدنان.

ولهذا فإن الحديث عن اللغة العربية – رغم اتساعه لأصالة هذه اللغة – ولأنها أساس الكيان الاجتماعي والحضاري والفكري والعقائدي في تشاد.

ورغم كل ذلك فإن الحديث يعتريه شئ من العسر والصعوبة لما استجدت من أمور تحاول أن تقف حجر عثرة أمام هذا الشامخ العملاق في العقول والمحرك للبشر وبالبشر، والسائر حثيثا نحو الأمام على الرغم من الصراعات والمؤتمرات والتحديات التي وضعت أمامه في مسيرته التقدمية بالشعب التشادي.

وسارت خطوات هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي، بوصف سير اللغة العربية منذ أن دخلت إفريقيا جنوب الصحراء، دولة تشاد نموذجا، حتى الوقت الراهن.

وقسمت هذه الورقة البحثية إلى أربعة مباحث وخاتمة وتوصيات ونتائج البحث وسرد المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وفهرس المحتويات والهوامش.

المبحث الأول

اللغة العربية وأثرها في تكوين الهوية التشادية

دولة تشاد عبارة عن بوتقة كبيرة تفاعلت فيها مختلف الأعراق والقبائل عن طريق المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعقائدية وانصهرت هذه القبائل المختلفة المتعددة الجذور، وصارت شعبا واحدا عن طريق التفاعل والانصهار في هذه البوتقة الكبيرة التي تسمى تشاد، فالرابط المشترك بين هذه القبائل المختلفة المتعددة المتناقضة هو الانتماء إلى هذه الأرض أولا.

ولا يمكن للانتماء أن يكون ناجحا وفاعلا إلا عن طريق عوامل تقويه وتغذيه وتكون قاسما مشتركا يسهم في التواصل والانسجام بين أفراد الوطن الواحد.

واللغة العربية من أهم هذه الروابط المشتركة بين الشعب التشادي بمختلف قبائله وجذوره التي تنحدر منها، أو على أدق تعبير هو الدرجة العربية.

إذاً فاللغة العربية من أهم عوامل تكوين الأمة التشادية، أو الشعب التشادي، ذلك لأنها الأداة أو الوسيلة الوحيدة التي يتفاهم بها الشعب التشادي إطلاقا. غير أن هذه الوسيلة الوحيدة التي تعد قناة الاتصال والتواصل بين جميع أفراد الشعب التشادي، قد ترسخت وتعمقت وصارت هي أداة التواصل والتفكير والانسجام والتعايش، فهي قاسم مشترك، بل هي أساس الرباط الوثيق الذي يطبع الأمة بطابع الوحدة، ويضفي عليها الانتماء لهذه الأرض، وهذا الوطن الذي يسمى تشاد.

فأثر اللغة العربية في تكوين الهوية التشادية لا يمكن أن ينكشف لنا إلا عبر الرجوع إلى بواكير التاريخ التشادي الذي يقودنا إلى الأسس التي ساهمت في ترسيخ جذور هذه الأمة الأفريقية الملامح، العربية الهوية، التشادية الانتماء.

ويرجع أسباب تغلغل اللغة العربية في تشاد كما يذكر المؤرخون ويؤكده الواقع أن اللغة العربية دخلت إلى هذه البلاد عن طريق عدة عوامل نوجزها في العامل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني.

أولا: العامل الاجتماعي:

ظاهرة الهجرة الجماعية ظاهرة إنسانية، وتعد من أقدم النشاطات التي قام بها الإنسان، وقد اتفق المؤرخون على أن طوائف كبيرة من القبائل العربية قد هاجرت من مساكنها الأصلية إلى إفريقيا جنوب الصحراء سواء عبر الصحراء الكبرى، أم عبر البحر الأحمر فالسودان ومنها إلى أوسط إفريقيا.

وقد ذكر "أمطير غيث" في كتابه التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي قائلا: (ولهجرة بني هلال وبني سليم أثر كبير في المنطقة نظرا للعدد الهائل من النازحين)[١].

وقد أورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى مؤكدا الهجرة العربية بقوله: (ولم يزل العرب بعد ذلك كله في التنقل من جزيرة العرب والانتشار في الأقطار، إلى أن كان الفتح الإسلامي، فتوغلوا في البلاد حتى وصلوا بلاد الترك وما دناها وصاروا إلى أقصى المغرب، وجزيرة الأندلس، وبلاد السودان وملأوا الآفاق وعمروا الأقطار)[٢].

(كما أن هناك قبائل توغلت إلى تشاد عن طريق بلاد النوبة ومنها قبيلة جهينة، وهي خليط من القبائل العدنانية والقحطانية وبطونها المختلفة، تجمعت أول الأمر في شمال النوبة ثم توغلت نحو الجنوب)[٣].

ويذكر الدكتور طرخان: (إن العرب وصلوا إلى منطقة تشاد من بلاد كانم عن طريق النيل من جهة الشرق، وعبر الصحراء من ناحية الشمال وانتشرت مجموعاتهم

بصفة خاصة في إقليم كانم الأول والواقع شمال البحيرة، وفي إقليم البرنو الواقع غرب البحيرة، كما انتشروا في الإقليم الشرقي والأوسط حتى إقليم دارفور التابع للسودان الشرقي)[٤].

واعتمادا على أراء المؤرخين السابقة والتي تؤكد لنا ظاهرة الهجرة العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد، وإلى سائر الأقاليم التشادية، حيث أدت هذه القبائل العربية دورا اجتماعيا بارزا، نجمت عنه آثار أسهمت في تكوين الهوية التشادية، وطبعتها بطابع السمات العربية كما يؤكد الواقع الراهن الذي تعيشه بلادنا.

وإذا كانت ظاهرة الهجرات العربية إلى مناطق جنوب الصحراء مما يعرف بالسودان الغربي أو السودان الفرنسي، قد وقعت قبل ظهور الإسلام الذي انتشر في بلاد كانم بصورة واسعة وسريعة، نتيجة التعامل الاقتصادي والاجتماعي والديني: (فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع وأقوى في بلاد كانم من غيرها من البلاد الأفريقية التي اعتنقت هذا الدين ولم تحظ بوجود القبائل العربية بها، ويبرز التأثير بجلاء في انتشار اللغة العربية حتى صارت اللسان الذي يتفاهم به الجميع)[٥].

ومن ناحية أخرى: (أن التأثير الجنسي كان ظاهرا حيث تم التزاوج والامتزاج بين العرب والأجناس الوطنية في البلاد، فنشأ عن ذلك مجتمع أفريقي عربي يتحدث اللغة العربية بإتقان)[٦].

ثانيا: العامل الاقتصادي:

يعد إقليم تشاد قديما مركزًا تجاريًا لأهمية موقعه الرابط بين شمال الصحراء وجنوبها، وقد عرفت القوافل التجارية طريقها إلى ضفاف البحيرة ومملكة كانم، وفيما بعد مملكة وداي، وقد اكتظت أسواقها بالبضائع الأفريقية المرغوبة ومنها الجلود كما ذكر أبو الفداء: (ويغدامس الجلود المفضلة وهي على طريقة بلاد السودان المعروفين بكانم)[٧].

فالتبادل التجاري عامل من عوامل التأثير اللغوي عن طريق التخاطب مما أسهم في ترسيخ اللسان العربي.

ثالثا: العامل الديني:

وهو من أهم العوامل التي أسهمت في ترسيخ اللغة العربية في المناطق العربية، فالإسلام عقيدة ودين نزل باللغة العربية مصداقا لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [سورة: النحل :آية ١٠٣] والإسلام يقتضي تعليم العبادات، كما يحث على العلم، ومن خلاقراءة القرآن الكريم وتعليم أصول العبادات انتشر اللسان العربي بين السكان، ومع انتشار الخلوات وحلقات العلم في المساجد، تركت العربية أثرها في السكان الأصليين، كما تشبعوا بالقيم الإسلامية العربية، وتعاملوا مع الخط العربي، ومع امتداد الزمان ودورة الأيام، صارت اللغة العربية هي السائدة والمنتشرة في تلك المناطق التي عرفت بالممالك القديمة ذلك لأنها كانت تعتنق العقيدة الإسلامية، والإسلام والعربية وجهان لعملة واحدة، فصارت هوية السكان هوية عربية.

رابعا: العامل الساسي:

قديما قالوا: الناس على دين ملوكهم، وقد عرفت الممالك التشادية الديانة الإسلامية حيث اعتنقها أوائل ملوك كانم بل إنهم كانوا ينسبون إلى العرق العربي وهذا من العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية والعقيدة الإسلامية (حيث إن معظم أهالي وسكان السودان الغربي كما هو الحال معظم المجتمعات الأفريقية المسلمة، ينسبون إلى أصول عربية شريفة كما سلف)٢.(ترقيم الهوامش غير دقيق أرجو ضبط الأرقام)

ومن هذا المنطلق اعتمد الحكام اللغة العربية لغة رسمية في جميع الممالك التشادية وأسهموا في نشر العلم بمساعدة العلماء، مما أدى إلى انتشار التعليم الديني

بين جميع الأهالي وعلى مختلف المستويات، وأثر ذلك في تكوين الهوية العامة للأمة التشادية.

فواقع الحال واستقراء التاريخ يؤكدان أن الأمة التشادية استمدت أصالتها وهويتها من اللغة العربية التي سرت إليه عن طريق الديانة الإسلامية الحنيفة، وعن طريق الامتزاج مع القبائل العربية.

والممالك التي قامت على أسس عربية إسلامية، كما العوامل الاقتصادية المتمثلة في التبادل التجاري، أدت دورا مهما في ترسيخ اللغة العربية، إضافة إلى دور الدعاة والصوفيين والعلماء والأدباء، في ترسيخ هذه اللغة، منذ بواكير التاريخ الذي يرجع استقرار العرب إلى القرن الثالث الميلادي. حيث استقروا حول ضفاف بحيرة تشاد، وتفاعلوا مع السكان الأصليين، والحق أن تغلب العربية على اللهجات المحلية ليس غريبا، ذلك لأن اللغة العربية من أسمى اللغات تكاملا، وهي تستمد قوتها عبر الجسر المنصوب لها سلفا، من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[سورة: الحجر:٩]، والذكر لا ينشتر إلا من خلال العربية.

فالأصالة والهوية التشادية مستمدة جذورها من نور الإسلام، ومنابع العربية، التي وحدت بين جميع القبائل التشادية المختلفة في اللسان، وفي التفكير، وفي الهوية، وفي الأصالة، واللغة قبل كل شيء فكر، والفكر هو ما عليه الفرد الواحد وإذا تماثل في الجميع، أصبح الفكر قاسما مشتركا يربط الجميع برباط الوحدة والانتماء والجذور والهوية.

وفرضيًا لولا هذه الجذور المشتركة للأمة التشادية من خلال اللغة، لكان الرباط أوهى.

المبحث الثاني

رسمية اللغة العربية في الممالك التشادية والدولة التشادية الحديثة

عرفت منطقة تشاد قديما ظهور ممالك عظيمة عاشت ردحا من الزمن عزة وشموخا، أسهمت جميعها في تأصيل الهوية العربية الإسلامية للأمة التشادية وهذه الممالك هي:

- مملكة كانم
- مملكة وداي
- مملكة باقرمي

والحديث عن رسمية اللغة العربية في الممالك التشادية يقودنا إلى ذكر تأسيس هذه الممالك بإيجاز.

١ – مملكة كانم:

قامت مملكة كانم في المنطقة الواقعة إلى الشرق من بحيرة تشاد، ثم توسعت الدولة بعد دخول الإسلام إليها، وكانت نشأتها تعود إلى القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، كما ورد عن المؤرخ الإنجليزي (كرودور CROWDOR)[٨].

وقد سجل المؤرخون والجغرافيون العرب اتساع الدولة خلال عهودها المختلفة كما أورد البكري (في القرن الحادي عشر الميلادي عن بلاد كانم ومدى اتساعها فيما وراء زويلة حتى نهر النيجر، وإخضاعها دويلات الهوسا في الغرب لنفوذها)[٩].

فاتساع رقعة هذه المملكة يرجع إلى انتشار الإسلام فيها، وشيوخ اللغة العربية.

وأكدت المصادر التاريخية أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية لمملكة كانم فهي لغة السلاطين والإدارة، والرعية، وهي لغة التعليم، والاتصال بين أفراد الشعب الكانمي في تلك الفترة، وهذا لا يمنع من وجود لهجات محلية كانت تتخاطب بها الأهالي،

والسكان المحليين في مجالسهم الخاصة. غير أن اللغة المشتركة والتي تتيح الاتصال والتفاهم مع الغير، هي اللغة العربية، وذلك يرجع إلى التشاكل الجنسي والعرقي المتعدد والمختلف في هذه المملكة حيث وحد بينهم اللسان العربي، وأسهم في انسجامهم في مجتمع واحد.

ومما يعكس رسمية اللغة العربية في دواوين مملكة كانم تلك الوثائق التي حفظها التاريخ والتي تمثل مراسلات ملوك كانم بملوك مصر تلك التي أوردها القلقشندي ونصها كالتالي: (من السلطان عثمان بن إدريس إلى السلطان أبي سعيد الظاهر برقوق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، الحمد لله الذي جعل الخط تراسلا بين الأباعد، وترجمانا بين الأقارب، ومصافحة بين الأحباب، ومؤنسا بين العلماء، وموحشا بين الجهال... إلى قوله: ونحن بني يوسف بن ذي يزن والد قبيلتنا العربي القرشي، هكذا ضبطناه عن شيوخنا، هؤلاء الأعراب قد أفسدوا أرضنا وسبوا أحرارنا وقرابتنا من المسلمين ويبيعونهم لجلاب مشر والشام، ويحتدمون ببعضهم... فإن حكم مصر قد جعله الله بين أيديكم من البحر حتى أسوان...)[١٠] إلى آخر الرسالة.

فهذا النص يؤكد ترسيخ اللغة العربية وفصاحتها وعمقها ويعكس دلالة أصالتها... والمدة الزمنية التي تربعت فيها على عقول ملوك كانم وأهليها.

من خلال النص الفائت يتضح لنا رسمية هذه اللغة في الدواوين الحكومية، وأنها ليست قاصرة على المراسلات مع الدول العربية فقط، بل في الميدان الداخلي الرسمي والشعبي على حد سواء.

هذا وقد ثبت أن: (مهد الشعر التشادي وبداياته كان في مملكة كانم العريقة، منذ القرن السادس الهجري أي القرن الثاني عشر الميلادي على يد إبراهيم الكانمي المشهور بالشاعر الأسود)[١١].

كما زخرت البلاد بالعلماء والفقهاء المقربين من بلاط السلطان في كانم من أمثال الشيخ محمد البكري، الذي ذكره الإمام محمد بللو في كتابه إتقان الميسور في تاريخ بلاد التكرور قائلا: (من علماء هذا البلد – كانم – الإمام العلامة المتفنن الفهامة شيخ الشيوخ ذو الفهم والرسوخ الشيخ محمد البكري أخذ العربية والبلاغة في مدينة جاندوت وصار منها عالما متفننا)[١٢].

وغيره من العلماء وقد ذكرت ذلك في باب أن انتشار العلم وكثرة العلماء والمؤلفات ودور العلم تعكس الثقافة العربية والناحية العلمية، التي لولا رسمية اللغة العربية في مملكة كانم ما وجدت هذا الصدى، ولا عرف هذا الكم الهائل من التراث العلمي العظيم الذي لم يكن ليظهر لولا مساندة ملوك كانم وحبهم للعلم والعلماء. فعبر الحياة السياسية في مملكة كانم يتكشف لنا مكانة اللغة العربية ورسميتها وانتشارها في أوساط العامة ناهيك عن الخاصة، وذلك تأكيدا لرسمية اللغة العربية.

٢ – مملكة وداي:

من الممالك التي أدت دورا كبيرا في تشكيل الكيان الحضاري والسياسي ورسم الهوية التشادية العربية الإسلامية.

(تأسست حوالي القرن الثالث عشر الميلادي، ونتيجة لعدم انتشار الإسلام والحضارة العربية في ربوعها آنذاك لم تزدهر، بل ظلت في دوامة الصراعات والتقلبات السياسية ومع حلول ١٦٣٠م عرفت مملكة وداي ازدهارا على جميع الأصعدة، وقد سارت المملكة على نهج عبد الكريم بن جامع الذي نشر الإسلام في ربوع المملكة)[١٣] ومع توالى السلاطين عرفت المملكة اتصالا مع الممالك والدول العربية المعاصرة لها.

وعبر الاتصال المتبادل مع الدول العربية والإسلامية أثبتت الوثائق رسمية اللغة العربية في عرش المملكة، (فكان الحكام يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية، والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية، بل وكان لها اتصال وثيق بالباب

العالي في إسطنبول عن طريق القاهرة)[١٤] والحياة العلمية التي عرفتها المملكة عبر ازدهار التعليم، وكثرة العلماء ودور العلم المتمثلة في دار السلطان والمساجد، والزوايا، والخلاوي، وبيوت العلماء، كلها كانت تعكس المستوى الذي بلغته اللغة العربية على المستويين الرسمي والشعبي.

وظاهرة كثرة العلماء والشعراء والأدباء تؤكد ترسيخ اللغة العربية وأصالتها في مملكة وداي في عهودها المختلفة، والتي كانت عبارة عن نمو وتطور مستمر في صعيد انتشار اللغة العربية والتعليم الإسلامي.

ويؤكد لنا ترسيخ اللغة العربية في مملكة وداي ذلك التأثير الظاهر في انتشار اللغة العربية حتى صارت اللسان الذي يتفاهم به جميع رعايا الدولة.

والملاحظ أن هذا الموروث الهائل صار هوية يعكس الأصالة والحضارة العربية والإسلامية في المملكة، التي كان سلاطينها يدعمون ويكرمون العلماء، خدمة للعلم والدين، كما يؤكد التونسي في كتابه حين يقول:(وكان أهل البلدة يكرمون العلماء، وعندما حكم السلطان صابون المملكة تسامع العلماء والشعراء به، وعلا صيته في الأقطار فتسابقوا إلى دولته)[١٥].

وقد ذكر الماحي: (أن اللغة المشتركة بالنسبة لجميع السكان هي اللغة العربية على الرغم من وجود عدد كبير من الجماعات غير العربية التي تحتفظ بلهجاتها الخاصة بها)[١٦].

فالملاحظ: أن اللغة العربية كانت اللغة المعتمدة رسميا في الديوان الملكي في مملكة وداي، بل أن المملكة لم تعرف لغة غيرها في التعامل الرسمي، وهذه الرسمية التي تمتعت بها اللغة العربية جعلتها لغة عامة ووسيلة شاملة للتواصل الاجتماعي على الصعيد الرسمي والاجتماعي والقرائن التي تؤكد ذلك كثيرة ومتعددة، (وهذا الأمر جعل

مملكة وداي تعطي تشاد كيانا حضاريا وسياسيا ظل باقيا إلى جانب النظام الفرنسي الجديد على الرغم من عدم الاهتمام به)[١٧]، كما يقول الماحي.

٣- مملكة باقرمي:

من الممالك التشادية التي تأثرت بالإسلام واللغة العربية إلى حد ما (قد أرجع المؤرخون نشأتها إلى عام ١٥١٣م)[١٨] ونتيجة لبعدها الجغرافي عن البلاد العربية، وقلة العنصر العرقي في ربوعها لم تزدهر علميا وثقافيا مثل مملكة كانم ووداي.

(غير أن اللغة الرسمية التي يعتمدها الديوان الملكي هي اللغة العربية، كما أكدت المصادر التي تناولت الرسائل المتبادلة بين حكام باقرمي ووداي وكانت الرسائل كلها بلغة عربية سليمة)[١٩] مما يؤكد رسمية اللغة على العرش الباقرماوي.

وعلى الرغم من كثرة الحروب والصراعات التي خاضتها مملكة باقرمي مع مملكة كانم من ناحية، ومملكة وداي من ناحية أخرى، وعلى الرغم من هذا عرفت المملكة صحوة علمية واسعة تتمثل في ظهور العلماء والشعراء والفقهاء الذين تركوا بصماتهم العلمية شاهدة على أصالة اللغة العربية وحضارة الإسلام في مملكة باقرمي ويجب أن نذكر أن نهضة العلم وانتشاره في ظل الممالك لا يمكن أن ينهض ويتطور إلا بمساندة الحكام الذين يسعون دائما إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق خدمة العلم وتكريم العلماء.

ومملكة باقرمي كغيرها من الممالك التشادية الثلاث كانت تعتمد اللغة العربية لغة رسمية على المستوى الرسمي بالأخص.

رسمية اللغة العربية في الدولة الحديثة:

إن الكيان الاجتماعي التشادي يستمد هيكلته أساساً من الهوية الحضارية الثقافية الاجتماعية التي أصلتها اللغة العربية والثقافة الإسلامية، عبر بلورتها للشخصية التشادية.

وهذا الواقع الحضاري الثقافي قد أجبر الاستعمار للتعامل معه، بعد أن فشل عن طمسه ومسحه من ذاكرة الأمة التشادية، وتعامل المستعمر مع اللغة العربية كواقع لابد منه جعل من اللغة العربية لغة رسمية حتى في فترة الاستعمار.

ومع استقلال الدولة التشادية وجدت اللغة العربية مكانتها بجانب اللغة الفرنسية كلغتين رسميتين للبلاد.

يؤكد هذه الرسمية ما ورد في الدستور التشادي في الباب الأول، المادة التاسعة – أن اللغتين الرسميتين هما الفرنسية والعربية.

ومن خلال الإجراءات والقرارات الرسمية ونشاطات المرحوم رئيس الجمهورية صاحب الفخامة السيد إدريس ديبي تنو في المحافل الدولية والإقليمية والوطنية والمناسبات الرسمية حيث أكد رسمية اللغة العربية وذلك بالتعبير بواسطتها خطابيا عبر لغة عربية فصيحة سليمة وبليغة.

وأيضا اعتماد الحكومة عبر وزارة الوظيفة العامة لخريجي الجامعات العربية التشادية، وحملة الشهادات العربية من مختلف جامعات العالم وتوظيفهم بالوظيفة العامة.

إضافة إلى اعتماد الثنائية اللغوية وحملة التعريب للوثائق الرسمية، عوضا عن البرنامج التعليمي المزدوج، كل ذلك يؤكد ويدعم رسمية اللغة العربية في الدولة التشادية الحديثة.

غير أن عملية رسمية اللغة العربية ما زالت بحاجة إلى مساعي حثيثة، وتحفيز عملي موضوعي رسمي لتحقيق المساواة عمليا بين اللغتين.

المبحث الثالث

المفهوم العلمي لمصطلحات: اللغة ـ اللهجة ـ الثنائية والازدواجية

اللغة:

مفهوم مصطلح اللغة متعددة التعريفات، ذلك لأن كل علم من العلوم الإنسانية في تعريفه للغة يتناولها وما يتفق مع ميوله العلمية.

ومع ذلك فإن تعريف مصطلح اللغة ورد بتعريف عام وخاص، فالعلم هو معناه في اللغة فكلمة (لغى يلغو أي كلاما لا فائدة منه)(٢٠).

ولغة في لغى ولغات: (وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم واللغة وسيلة لتبادل المشاعر، والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ)(٢١).

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني: (بأنها ما يعبر بها كل مجموعة عن أغراض معينة)(٢٢).

ويعرفها لالاند: (بأنها مجموعة من الإشارات والرموز الذي يتخذها الإنسان أداة للتعبير والتواصل ليحقق بواسطتها أغراضه المختلفة)(٢٣).

وبذلك يكون مفهوم مصطلح اللغة إنه نتاج عقلي اجتماعي متواضع عليه ليكون وسيلة اتصال وتفكير وإبداع.

ومن خلال هذا نجد أن اللغة نتيجة عمل عقلي تراكمي، قامت به أجيال متوالية من الناس، وهي منذ نشأتها تسير في طريق التطور المستمر، في حركة دائمة نحو غاية مثالية، فاللغة إذاً هي وسيلة اتحاد ووحدة وتواصل وتفاعل وإبداع،

اللهجة:

أما اللهجة فمعناها لغة: (من لهج بالأمر لهجا أي أولع به فثابر عليه واعتاده)(٢٤).

و(اللهجة اللسان أو طرفه)[٢٥].

و(اللهجة لغة الإنسان التي جبل عليها)[٢٦].

أما في الاصطلاح العلمي الحديث: (اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة)[٢٧].

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص، ذلك لأن اللغة أصل واللهجة فرع، والملاحظ أن اللغة تكتسب من خلال القنوات التعليمية، أو التعليم المباشر بعكس اللهجة التي يمكن اكتسابها وتعلمها عن طريق التعايش الاجتماعي والانتماء إلى جماعة صاحبة اللهجة.

وعليه فإن اللغة الواحدة كالعربية مثلا تتفرع منها كثير من اللهجات الخاصة ببيئة معينة، إلا أن اللهجة مستمدة من اللغة الأم في الأساس وبعامل ما، تعتبرها بعض التغيرات والتبدلات الناتجة عن الألحان بسبب العجمة أو الثقل أو الازدواجية في البيئة، كما تستعير من اللهجات الأخرى بعض المفردات والألفاظ التي تجعلها تبعد نوعا ما عن اللغة الأم، كما نلاحظ في تشاد مثلا، حيث تتعدد اللهجات وتختلف بتعدد البيئات الاجتماعية.

وأخيرا فاللهجة هي ذلك اللسان المكتسب اجتماعيا عن طريق التعايش والتلقين والحياة داخل بيئة محددة ذات لهجة محددة.

وكل من اللغة واللهجة عامل اتصال وتفاهم بين أفراد مجموعة ما، وقد قيل: (إن اللغة كائن حي تام خاضع لناموس الارتقاء والهبوط)[٢٨] مما يعني أن اللغة الأم قد تندثر فتبقى اللهجة وتتطور وتصير لغة.

الثنائية والازدواجية:

إن التداخل بين مصطلح الثنائية والازدواجية من الأمور التي أدت إلى فقدان الدقة في تحديد معنى المصطلحين في كثير من الأحيان، ذلك لأنه أحادي الجانب

باللغة الفرنسية وهي كلمة BILINGUISME وتعني الثنائية وأحيانا تأتي ترجمتها بمعنى الازدواجية.

فالازدواج في مصطلح الثنائية والازدواجية حاصل فقط باللغة العربية والثنائية في الأساس مأخوذة من (المثنى وهو زوج أو عددان أي شيئين اثنين والمقصود به جمع لغتين في آن واحد)[٢٩].

فمصطلح الثنائية مصطلح يطلق على (ظاهرة استعمال لغتين أو تعايشهما جنبا إلى جنب في مجتمع معين)[٣٠] والثنائية أيضا من يتكلم لغتين على مستوى واحد.

ومن الملاحظ أن الثنائية هي عملية استخدام فرد واحد للغتين حيتين كالعربية والفرنسية أو العربية والإنجليزية في آن واحد، مما يعكس أنه ملم بهما أي أنه يتقن توظيف لغتين اثنتين فهو ثنائي اللغة.

وعلى الصعيد الرسمي هو اعتماد الدولة لغتين رسميتين في آن واحد بحيث تصدر بهما المنشورات الرسمية ويستخدمان في الإعلام الرسمي والإدارات الحكومية، فالثنائية على ما يبدو نتاج للازدواجية أو تطبيقا لها على أرض الواقع.

أما الازدواجية فهو اصطلاح يطلق ليدل على ظاهرة الازدواج اللغوي في العربية أي احتواء لسانين مختلفين كالجمع بين الفصحى والعامية أو الفرنسية والعامية أو الجمع بين لغتين كالعربية والفرنسية في الثنائية.

والشرط في الثنائية هو الجمع بين لغتين كالعربية والفرنسية، أو الإنجليزية والفرنسية، أما الازدواجية فيمكن أن تكون جمع بين لغة حية ولهجة محلية.

وفي المفهوم العلمي لمصطلح الازدواجية يطلق على التعليم المركب من لغتين كالتعليم في تشاد مثلا، حيث تدرس اللغة العربية والفرنسية، فهذا النوع من التعليم يطلق عليه التعليم المزدوج.

والملاحظ أن الازدواجية إجراء تربوي تعليمي في المقام الأول، وهو وضع استراتيجية تقوم على مبدأ إعداد الفرد ليتقن لغتين مختلفتين، وعبر الازدواجية يكون الفرد ثنائيا في لغته.

ومن خلال هذا يظهر أن الازدواجية هي المرحلة الأولى لتطبيق الثنائية اللغوية في مجتمع ما.

المبحث الرابع

اللغة العربية في تشاد التأثير والتأثر

ظاهرة التأثير والتأثر بين اللغات من الظواهر البديهية في حياة اللغة وتطورها ونموها.

واللغة العربية من أكثر اللغات تأثيرا على الصعيد الكوني، سواء قديما أم حديثا، ولا يأتي التأثير والتأثر إلا بالمعايشة والاشتراك بين اللغة العربية وغيرها من اللغات أو اللهجات التي تؤثر فيها وتتأثر بها.

والبيئة الاجتماعية التشادية من خير النماذج التي تعكس ظاهرة التأثير والتأثر باللغة العربية، وظاهرة التأثير والتأثر في البيئة التشادية تعد ازدواجية الجانب حيث نجد تأثير اللغة العربية على اللهجات المحلية، وتأثير اللغة العربية على اللغة الفرنسية.

وبما إننا نتناول الجانب الثنائي للغة أي العربية والفرنسية، فإن الملاحظ أن تأثير اللغة العربية على اللغة الفرنسية في المجتمع التشادي في تصاعد مستمر وذلك لعدة أسباب نوجزها في الآتي:

أن معظم فئات المجتمع التشادي – إن لم أقل جميعه – تتواصل وتتفاهم بالعربية الدارجة، والتي كانت قبل عقدين من الزمان ركيكة تكتظ بالمفردات الأعجمية المستمدة من اللهجات المحلية، ابتداء من السلام والتحية – لا ليكم – وحتى الشحدة والاستجداء – اللا رو – والرغيف – دبا – والنعال – بابا وسمرا – والمسيك – قراي

اللوح – إلى آخر الأمثلة، حيث نجد أن هذه المفردات قد اختفت واندثرت من قاموس المفردات الاجتماعية وصارت لها مفردات بديلة تعلقت على الألسن من جراء تأثير اللغة العربية فتسمع السلام عليكم وفي الاستجداد – شأن الله – والخلوة أو المسيك والنعال صار شبط، إلى آخر السلسلة التي غيرت في مفردات اللهجة العامية.

ويرجع السبب إلى انتشار التعليم العربي في تشاد وظهور الجامعات والمدارس والمعاهد باللغة العربية وكذلك الإعلام المرئي عبر القنوات الفضائية الناطقة بالعربية، إضافة إلى الإذاعات المحلية التي تبث بالعربية الفصيحة، والأهم من ذلك التأثير الخاص للتعايش مع جميع شرائح المجتمع، والذي تأثر بالعربية عن طريق التعايش والجوار، والأهم من ذلك أن الخطاب بالعربية يعد عند العامة ميزة حضارية وثقافية وسمة من سمات الوعي.

وعلى الصعيد العلمي أدت المراكز التي تهتم بتعليم اللغة العربية دورًا بارزًا في تلقينها لدى كثير من المثقفين الفرنكفونيين في تشاد، وهذا بحد ذاته وأن كان يصب في إطار الثنائية إلا أنه يعد تأثيرا مهما في مسيرة اللغة العربية في تشاد.

أما تأثر اللغة العربية باللغة الفرنسية أو الدارجية فإنه نادر نسبيا ويلاحظ أحيانا عند بعض الشخصيات التي تشغل مناصب إدارية رفيعة شغلها بفضل تعليمها العربي وثقافتها العربية ولكنها تتكلف وتتصنع وتدلى بتصريحاتها وخطاباتها الرسمية باللغة الفرنسية هروبا من ثقافتهم العربية، أو استحياء من التصريح بها أمام الفرنكفونيين، ومن ناحية أخرى تسري بعض المفردات الفرنسية في سياق الحديث بالعربية عند البعض مما يعتبر إما إبرازا لثنائيتهم أو افتقارهم لبعض المفردات باللغة العربية.

فتأثير اللغة العربية على الصعيد التطبيقي والتعليمي والاجتماعي كثير، وفي تصاعد مستمر، وذلك بسبب ارتفاع نسبة التعليم العام والعالي، وكذلك تأثير الإعلام الداخلي والخارجي وتأثير دول الجوار، إضافة إلى تأثير المعطيات الثقافية شموليا.

أما تأثر اللغة العربية بغيرها من اللغات واللهجات في تدنى مطرد وذلك على مختلف البيئات التشادية نسبة تغلغل الناطقين بالعربية حتى في عمق الجنوب مما جعل التأثير يبدو جليا، في إطار الاتصال بين أفراد المجتمع التشادي في مختلف المستويات.

المبحث الخامس
التحديات التي تواجه اللغة العربية

على الرغم أن اللغة العربية في المجتمع التشادي تسري كالسيل الجارف، فتحطم السدود وتكسح الحواجز وتحتل في كل يوم مساحات جديدة، سواء في الأبعاد المكانية أو الميادين العلمية والفكرية، وذلك لأنها الأصالة والهوية التشادية وأساس تكوين الشخصية الحضارية والثقافية.

ومع ذلك فإن نكران التحديات وتجاهلها أمر أشبه باختباء النعامة برأسها، فالواقع الاجتماعي يؤكد وجود التحديات أمام اللغة العربية على شتى المستويات والحقيقة أن التحديات التي تواجه اللغة العربية في تشاد ما هي إلا جزء من التحديات الشمولية التي رسمتها مخططات العولمة، والتي يكمن ورائها تيار التغريب والتنصير والصهيونية، وذلك لأسباب أن اللغة العربية وعاء يحمل في طياته جوهر ثمين ونور اليقين وهو الدين الحنيف. فظاهرة الفوبيا أو الرعب من اللغة العربية هي الأساس الأول الذي يمثل هذه التحديات على مستوى العالم.

أما على المستوى الوطني فإن اللغة العربية بحاجة إلى إثبات ومصداقية عملية وتطبيقية، وهذا الأمر يجعل البرامج الجامعية إلى ناحية اعتماد استراتيجيات تعتمد من خلالها تكثيف الكليات العلمية التطبيقية حتى تكون مخرجاتها ملموسة ومؤثرة ومقنعة، لأن اللغة أساسا وسيلة لتحقيق غايات، عبر اعتمادها كأداة للتعليم، والتعليم استثمار للفرد تظهر فائدته من خلال مخرجاته وكمية إنتاجه، وهذا الأمر يحقق غاية مهمة وهو انتفاء الشك في مصداقية التعليم العربي من الناحية العلمية.

والتحدي الآخر وهو نابع من ظاهرة الثنائية اللغوية التي تؤدي في بعض الأحيان إلى مسخ بعض الأفراد وجرهم إلى التفرنس بدلا من الثبات في مبدأ الثنائية.

ومن التحديات التي تواجه اللغة العربية ما يسمى "بالصراع الإيديولوجي بين المثقفين مما يفتق الكراهية والنفور عن جهل ومن غير تقييم أو تفهم لثقافته الطرف الآخر، ومما يساهم في تأخير مفعول الثنائية اللغوية في البلاد.

وأخيرا بعض الجهات والمؤسسات والمنظمات التي تعتمد مبدأ التنفير من اللغة العربية لرعاياها وموظفيها لمآرب لا تخفى على أحد مما يسهم في عدم تطبيق الازدواجية اللغوية في التعليم الأساسي والعام.

وهذه التحديات على كثرتها يمكن أن تزاح من طريق العربية في تشاد عبر هذه المؤتمرات الهادفة الناجحة، التي تعتمد رؤى فكرية إيجابية ثاقبة تسعى إلى وضع الحلول والسبل لوضع الأمور في نصابها والأشياء في مواضعها الطبيعية.

الخاتمـــة

هذا البحث تناولتُ فيه وضع اللغة العربية في تشاد، ومن خلاله رأيت أن اللغة العربية هي الرافد الأساسي لمعين الأصالة والهوية التشادية.

فعبر الممالك التي عرفتها تشاد قديما كانت اللغة العربية هي الرابط بين شعوب هذه الممالك بسبب الدين الإسلامي الحنيف والثقافة العربية العريقة.

فالاستقرار الذي عرفته هذه الممالك ناتج من الوحدة والاتحاد والتفاهم والانسجام والمفاعلة بين جميع الأعراق والقبائل التي ارتبطت بوحدة الدين واللسان العربي.

وقد أسهم انتشار الدين الإسلامي وهجرة القبائل العربية عبر العصور في انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

فالدولة التشادية الحديثة مرتكزة أساسًا على موروث فكري وحضاري عكس الأصالة والهوية التشادية منذ أكثر من عشرة قرون.

وبناء على رسمية اللغة العربية، وهي وسيلة اتصال وتبادل المشاعر والأفكار بأصوات متواضعة بين أفراد المجتمع والتي تتفرع منها فروع أحيانا تسمى لهجات واللهجة هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها والتي تفرعت من اللغة القديمة.

وبذلك عمدت الدولة على اعتماد اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية بقرار رسمي فتكون تشاد ثنائية اللغة، أما الازدواجية فهي معبر نحو الثنائية، وذلك عبر البرامج التعليمية التي تقدم باللغتين الرسميتين.

وقد أثرت اللغة العربية تأثيرا كبيرا على نمط التواصل والتفاهم الاجتماعي، حيث اقتربت اللهجات التشادية كثيرا من لغتنا الأم، وقد أسهم انتشار التعليم العربي والإعلام والتعايش في تحسين المستوى اللغوي الجماعي في تشاد.

وبما أن اللغة العربية هي الأساس الذي طبعت بطابعها الهوية التشادية، والتي ترسخت في كيانه الاجتماعي والفكري، وكونت صورته وشخصيته، تواجه تحديات كبيرة كما وجدتها إبان الاستعمار الذي سعى إلى استئصالها من غير جدوى والتحديات التي تواجهها اللغة العربية اليوم ليست مادية عنيفة، بل هي فكرية، واقتصادية، وثقافية ومتغيرة يوميا، لذلك فإن العربية بحاجة إلى صمود وثبات لتؤكد للآخر أصالتها وقوتها ليس بالماديات والصراع ولكن بالعمل والانفتاح والتطور.

ومن خلال هذا تستنتج الباحثة الآتي:

- إن الدين الإسلامي واللغة العربية هما الأساس الذي قامت عليه الممالك التشادية وازدهرت.
- إن اللغة العربية هي عامل وحدة واتحاد بين أفراد الشعب التشادي قديمًا وحديثًا.

- إن الممالك التشادية القديمة لم تعرف إلا اللغة العربية في معاملاتها الرسمية والعامة.
- إن اللغة شيء عام واللهجة شيء خاص.
- إن كل لهجة تفرعت من لغة ما.
- إن الثنائية تطبيقية إدارية رسمية عملية وذاتية في آن.
- إن الازدواجية منهجية تطبيقية تربوية.
- إن اللغة العربية قد أثرت في مستوى الخطاب الاجتماعي والفردي.
- إن التحديات التي تواجه اللغة العربية غامضة وعويصة وكبيرة.

ومن منطلق هذا توصي الباحثة بالآتي:

- تكثيف الكليات العلمية التطبيقية في الجامعات العربية التشادية.
- تقديم الأوراق الرسمية والوثائق باللغة العربية إلى الإدارات الحكومية.
- اعتماد خطط عشرية لتطبيق الازدواجية في مدارس نموذجية.
- اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة ثالثة، وليس بدلا عن اللغة العربية في المدارس الثانوية الفرنسية.
- فتح قنوات للحوار والمناقشة بين المثقفين بالعربية والفرنسية بدلا من الصراع.
- تدعيم المنهج الدراسي بتاريخ الممالك القديمة في تشاد.
- العمل على استمرارية هذا المؤتمر سنويا حتى يحقق الأغراض التي تسهم في تحسين اللغة العربية في تشاد.

الهوامش

(١) التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي، أمطير سعد غيث، دار الرواد، ١٩٩٦م، ص١٣٦.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ج٨، مطبعة الأميرة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٥.

(٣) أثر الإسلام في نشاط الكانم في إفريقيا، الخرطوم، ١٩٧٣م، ص٦٢

(٤) إمبراطورية برنو الإسلامية، د. إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٣٢.

(٥) الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، رسالة دكتوراه، إعداد فضل كلود الدكو، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط١، ١٩٩٨م، ص٨٣.

(٦) المرجع نفسه، ص٨٣.

(٧) تقويم البلدان، أبو الفداء، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠م، ص١٤٧.

(٨) د. فضل كلود، مرجع سابق.

(٩) الغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، طبعة ١٤٩٦، الجزائر، ١٨٥٧م، ص١١.

(١٠) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٨، ص١١٦ و ١١٧، مرجع سبق ذكره.

(١١) إبراهيم الكانمي، نموذج التواصل الثقافي بين بلاد المغرب والسودان، محمد بن شريفة، ص٨.

(١٢) إتقان الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بالو بن عثمان بن فرديو، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٣٤.

(١٣) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، د. الماحي عبد الرحمن عمر، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، ص٢٠.

(١٤) الإسلام والمسلمون في قلب إفريقيا، عبد الرحمن زكي، مطبعة يوسف، القاهرة، د –، ص٧٣.

(١٥) الشيخ محمد عمر التونسي، رحلة إلى وداي، تحقيق ودراسة أ. د. عبد الباقي محمد، شركة مكابي، الخرطوم، السودان، ص١٠٤.

(١٦) د. الماحي، عبد الرحمن عمر، مرجع سبق ذكره، ص٧٢.

(١٧) المرجع السابق، ص٢٠.

(١٨) موجز تاريخ نيجيريا، عبد الله آدم الإلوري، ص٥١.

(١٩) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد سلبي، ج٦، ص٢٩٣.

(٢٠) المعجم العربي الأساس، إعداد الإيسيسكو، مطبعة أمير موتو، بيروت، لبنان، باب لغ، ص١٠٩٢-١٠٩٣.

(٢١) المعجم الربي الأساس، مرجع سبق ذكره، ص١٠٦٣.

(٢٢) العمليات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية، صالح راشد غنيم، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٣) التطور الخلاق، برغسون، ترجمة محمود قاسم، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م، ص١٦٣.

(٢٤) المعجم العربي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص١١٠٤.

(٢٥) المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وآخرون، ج٢، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م، ص٨٤١.

(٢٦) اللهجات في كتاب سيبوية أصواتا وبنية، تأليف صالح راشد غنيم، ط١، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٣.

(٢٨) الأصوات ورموزها في برامبا، لغة الوداي البرقو، د. عبد الله محمد آدم أبو نظيفة، جامعة الإمام محمد آل سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم النحو والصرف، وفقه اللغة، الرياض، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بيروت، لبنان، ص١٢.

(٢٩) المعجم الأساسي، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣٠) المرجع نفسه، ص٢٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

١- إبراهيم الكانمي، نموذج التواصل الثقافي بين بلاد المغرب والسودان، محمد بن شريف.

٢- إتقان الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بللو بن عثمان، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٣- أثر الإسلام في نشاط الكانم في إفريقيا، الخرطوم، ١٩٧٣م.

٤- الإسلام والمسلمون في قلب إفريقيا – عبد الرحمن زكي، مطبعة يوسف، القاهرة.

٥- الأصوات ورموزها في برامبا، لغة الوداي البرقو، عبد الله محمد آدم أبو نظيفة، جامعة الإمام محمد آل سعود الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦- التأثر العربي الإسلامي في السودان الغربي – امطير سعد غيث، دار الرواد، ١٩٩٦م.

٧- الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، د. فضل كلود الدكو، جمعية الدعوة الإسلامية، ط١، ١٩٩٨م.

٨- العرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز،الجزائر، ١٤٩٦هـ.

٩- المعجم العربي الأساسي، الإيسيسكو، مطبعة أمبريمتو، بيروت،لبنان، ١٩٩٣م،

١٠- المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وآخرون، ج٢، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

١١- امبراطورية برنو الإسلامية، د. إبراهيم علي طرحان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٢- تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، د. عبد الرحمن عمر الماحي، الهيئة المصرية للكتاب.

١٣- تقويم البلدان – أبو الفداء باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠م.

١٤- رحلة إلى وداي، الشيخ محمد عمر التونسي، تحقيق ودراسة، د. عبد الباقي محمد، شركة مكابي، الخرطوم.

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا – أبو العباس بن العلي القلقشندي، ج٨، المطبعة الأميرية، القاهرة.

١٦- موجز تاريخ نيجيريا، عبد الالوري.

١٧- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، ج٦.